الظل ! . . تلك النهضة التي فتحت للبنات مدارس كثيرة لا يقل عددها واهميتها ورقيها عن عدد واهمية ورقي مدارس البنين . تلك النهضة التي انشأت الجمعيات النسائية الادبية والاخلاقية والتهذيبية والتربيوية والمنزلية والخيرية . تلك النهضة التي جعلت الاوطان تستفيد من ادمغة النساء وشعورهن وقلوبهن وايديهن اكثر مما تستفيد من قابلية الرجال ومزاياهم

(عارفة)

امثال هندية

وهبتنا الطبيعة عضواً واحداً للكلام وعضوين اثنين للاستماع لكي تعلمنا ان نسمع كثيراً ونن نتكلم قليلاً

الخير الذي نفعله اليوم يسعدنا غداً .

لاتتكلم الا فيما يفيد الاخرين ونفسك واهجر الاحاديث الجافّة العقيمة .

عقد الملكة

(تابع)

كانت تحدث الكردينال بذلك وتريه خلال الكلام رسائل كتبتها الملكة لها وكلها ملأى بشعائر الحب وعبارات الاخلاص وما زالت تحيك له من مثل هذه الاكاذيب حتى استوثقت منه بتصديق كلامها كل التصديق وصار يعتقد انها وحدها القادرة على نزع العداء من قلب الملكة وانها هي التي ستنيله رغائب نفسه .

ولما استتب لها ما ارادت طلبت منه يوماً ان يخط بيده رسالة للملكة يبرىء بها نفسه مما كان سبب العدوان بينهما وانها تسأله ذلك باشارة منها . فنهض الكردينال للحال ومسك القلم وجعل ينشىء رسالة التبرؤ ويجهد نفسه غاية الاجهاد في تنميق العبارة وسبكها في قالب يجمع بين اقناع الملكة بقوة الدليل واعجابها ببلاغة التركيب . وبعد الامعان والتدقيق واعادة النظر مراراً على ما كتب ، استشار صديقه الكونت كاميستر وفي الامر فاستطلع له النجوم وانبأه بانه سيكون اعظم رجل في الدولة ، عندئذٍ دفع بالرسالة الى مدام دي لاموت بعد ان غالى في مدح همتها وصدق ولائها .

فخرجت المرأة من عند الكردينال واخذت تفكر في تلفيق

حيلة جديدة تعزز بها اكاذيبها الماضية فتستمر سلسلة عملها متصلة الحلقات فان هي انفصلت انكشف الغطاء وذهبت اتعابها ادراج الرياح . فان الكردينال كان يطلب منها ويلح عليها بان تجمعه بالملكة ولو بضع دقائق على ان هذا الاجتماع هو العقبة الكؤود امام حبائل شركها . وانى لها ان تتجاوزها وليس لها عند الملكة من وجاهة وسابق دالة تجرئها على مفاوضتها بهذا الصدد او الالماع اليه . غير ان الايام تمهد احيانا طرق الكاذبين فيتوغلون في خبائثهم ثم تفاجئهم الايام على غرة منهم بما يفضح شرهم ويوردهم موارد التهلكة

فاتفق لتلك المرأة الداهية انها بين كانت تتمشى في حدائق القصر الملكي ان وقعت عيناها على فتاة غضة الشباب رائعة الجمال فجاءت وجلست قريبا منها وكانت هذه الفتاة المسماة « نيكول لاكيه » تشابه الملكة ماري انطوانت جداً وكأنها هي في هيئتها وملامح وجهها . الا انها في منتهى السذاجة غرة كالاطفال . رأت الداهية فيها ذلك الشبه وتلك السذاجة فسولت لها نفسها ان تتخذها آلة لاتمام مقاصدها وذريعة لنيل رغائبها

فتعرفت عليها وبالغت في اكرامها وموالاتها وطفقت تدعوها المرة بعد الاخرى لزيارتها وتعد لها ولائم الطعام الفاخر حتى اذا

توطدت المحبة ووثقت المحتالة من مودتها قالت لها :

ايتها العزيزة ان الملكة عهدت الي ان اقول لكِ انها تعطيكِ خمسة عشر الف فرنك وتقدم لكِ هدية تربو قيمتها على هذا القدر من النقود اذا عملتِ لها ما تطلبه منكِ .

وما الذي تطلبه الملكة مني ؟

تطلب منكِ امراً ليس بذي بال الا وهو ان تقصدي في احدى الليالي حديقة قصر فرسايل وتقفين في احدى ممراتها حتى اذا مرَّ بكِ رجل وانحنى امامكِ ولثم يدكِ تعطينه وردة وبطاقة .

وما هي غاية الملكة من هذا العمل ؟

ان بيان غايتها الآن لامر يطول شرحه . ثم عينت لها يوم العمل وهو الليلة الحادية عشرة من شهر آب سنة ١٧٨٤ وذهبت الى الكردينال وبشرته بقبول الملكة الاجتماع وذكرت المكان والزمان

فلما حان وقت الملتقى وكانت حديقة فرسايل المشهورة التي يباح لكل الناس الدخول اليها والتنزه بين ادواحها واستنشاق طيب ازهارها خاوية خالية لا ترى فيها بشراً ولا تسمع غير صوت تدفق الماء في احواضها وقد سدل الظلام حجابه فلا قمر ينير ولا كوكب يلمع

في ذلك الليل حيث خيم الظلام وساد السكون كانت تسير

في تلك الحديقة الفتاة «نيكول لاكيا» او البارونة اوليفا والى جانبيها
كل من الكونت والكونتس دي لاموت ولما انتهوا الى موضع
في الحديقة يقال له اليوم روضة الملكة وقفت فيه البارونة اوليفا
لوحدها هالها ذلك الموقف وجهلت مغزاه فارتعدت فرائصها وحارت
في امرها لاتجسر على الرجوع ولا تقوى على البقاء لوحدها وبين
هي على هذه الحالة من القلق والاضطراب سمعت وقع اقدام ثم
انجلى لها ذلك الصوت عن ثلاثة اشخاص تقدم واحد منهم اليها
وكان لباسه فاخراً وهيئته تدل على مقام رفيع فمدت له يدها المرتجفة
من الخوف وناولته البطاقة والوردة فانحنى امامها حتى الارض وقبل
ذيل ثوبها وكان الفرح قد بلغ من الكردينال مبلغاً عظيماً حتى تخيل
انه سمعها تقول له كن على ثقة قد انمحى الماضي ولهذا عاد فانحنى لها
ثانية ونطق بكلمات الاعتبار والتجلة على ان البارونة او ليفا
اخذتها الرعشة وتولاها الاضطراب فلم تنطق ببنت شفة ولم تفهم
كلة من خطابه

في تلك الساعة لعبت الريح بالشجر فصوتت، فالتفتت مدام
دي لاموت وقالت لهما الا هيا فاسرعا بالذهاب قد جاءت الكونتس
ارنوا فترك الكردينال موضعه للحال وعاد راجعاً من حيث اتى
ثمَّ الملتقى المشوم وخرج الكردينال منه مسروراً طروباً لانه

فاز برضا الملكة عنه وزال ما بينهما من النفرة وقد عقد العزم على
ان يخلص لها الخدمة ويطيع طاعة عمياء ما تأمره به بلسان صديقتها
الكونتس دي لاموت التي ماعتمت ان جاءته بعد ايام قليلة تطالبه
بامر الملكة ان يؤديها خمسين الف فرنك اسعافاً لبيت كريم
مسهُ العوز فنقدها المال على الفور فذهبت وعادت اليه بعد ايام تطالبه
بمبلغ آخر قدره مئة الف فرنك فلبى الطلب واعطاها ما تريد.
فاثرت مدام دي لاموت بعد الفقر المدقع والشحاذة على قارعة
الطريق وابتاعت لها في «بارسير اوب» منزلاً فخيماً كسته بافخر الرياش
واغلاها فصار الناس يأتون اليها ويزدحمون على ابوابها مندهشين
لثروتها الطائلة التي انهالت عليها بغتة من غير مصدر معروف وكان
منها اذا سئلت عن ثرائها السريع ان تجيب بكل سكينة
ان حب الملكة لها ادر عليها النعم وصيرها الى الرخاء

وكان الاولى بها ان تقف عند هذا الحد من الغنى ولكن
نفسها كانت تطمح الى المزيد وتزين لها الاقامة في باريز وان
تختال فيها باثواب العز والجاه حيث كانت تجول بثياب رثة تلتمس
صدقة المحسنين لتسد بها الرمق

واتفق لها وهذه الاماني تحوك في نفسها ان طلب اليها صديق
من معارفها ان تتوسط للصائغين بوهام وبسانج لدى الملكة ماري

انطوانت لعلها تشتري منها عقداً نفيساً صاغاه من ابدع الجواهر واغلاها وقال لها ان ذلك لا يعسر عليكِ لانكِ صديقتها الحميمة .

فقالت وما شأن هذا العقد ؟

فحكى لها ان هذين الصائغين صاغا عقداً من اثمن الجواهر وافخرها لا مثيل له بين كل الحلى والجواهر في اوروبا وكان املهما ان يبيعاه للملك لويس الخامس عشر ولكن الموت عاجله فخابت آمالهما ومع ذلك حاولا ان يبيعاه للبلاط الملكي الاسباني فكان ثمنه البالغ مليوناً وستماية الف فرنك مانعاً من مشتراه اذ يتعذر على الخزينة الاسبانية ادآء مثل هذا القدر الكبير من المال على انهما عرضاه ايضاً على الملكة ماري انطوانت فرفضت وقالت نحن احوج الى ابتياع بارجة منا الى عقد من الجوهر

ماسمعت مدام دي لاموت حديث العقد حتى خطر لها ان تنصب شركاً جديداً تصيد به ثروة طائلة فتشطح وتمرح باللذة والمسرات ولذلك قامت من ساعتها الى الكردينال واجتمعت به وقصت عليه حكاية العقد وان الملكة ترغب في ابتياعه ولكنها فارغة الجيب الان من النقود فهي تريد منك ان تبتاعه لها خفية عن الملك لئلا يغضبه منها ان تشتريه في حال العوز

فلبى الكردينال امر الملكة وللحال ذهب مع مدام دي لاموت

الى حانوت الصائغين فرأى العقد واستغرب استحسان الملكة له مع انه خال من احكام الصنعة ومن الذوق السليم وما هو سوى مجموع جواهر كبيرة الحجم غالية الثمن ومع ذلك عملاً بارادتها عقد المبيع مع الصائغين على ان يكون ثمنه مليوناً وستماية الف فرنك تدفع اقساطاً كل ستة شهور قسطاً ويستحق اداء القسط الاول منها في اول شهر آب سنة ١٧٨٥ ثم كتب شروط المبيع ودفع الصك الى مدام دي لاموت لترفعه الى الملكة وتعود بهِ مصدقاً منها بوضع اسمها عليه فذهبت مدام دي لاموت ورجعت في اليوم التالي الى الكردينال وقالت له ان الملكة تقبل بالثمن غير انها لا تضع امضاءها على صك المبيع فاخذ الكردينال يبين لها ضرورة ذلك وانه لا يتم العقد ولا يرضى الصائغان حتى تضع امضاءها على الصك

ولما رأت المحتالة ان لا مناص من وضع امضاء الملكة خلت بزوجها وجعلا يهتمان بتقليد الامضاء حتى اذا تم لهما ما ارادا حملت الصك ممضياً باسم ماري انطوانت واعطته للكردينال وقالت له ان الملكة يشق عليها جداً ولا ترضى ابداً ان يعطى الصائغان الصك فدعه معك وحذار ان تأتي بما يغضبها ويبلبل بالها

ولا تسل عن سرور الكردينال بتتمة المبيع لان به اجراء خدمة

مهمة امام الملكة وما صدق ان جاء الليل حتى حمل العقد وسار يقصد دار الداهية وهناك لقي من ترحابها الشيء الكثير ثم اندفعت تنقل اليه من ثناء الملكة وامتنانها ما رقصت له جوارح قلبه طرباً وبشراً وما استراح قليلاً حتى وفد رسول الملكة يحمل كتاباً منها لمدام دي لاموت تطلب فيه ارسال العقد واهداء الكردينال سلامها المقرون بالشكر والمنة

عندئذٍ نهضت مدام دي لاموت واخذت العقد من الكردينال واعطته لرسول الملكة الذي لم يدخل القاعة حيث كان الكردينال وانما جلس في حجرة اخرى تحاذيها وتتصل بها بباب من البلور وما كان الرسول في حقيقة حاله الاّ كاتب مدام دي لاموت المسمى «رتودي لافيلات» شريكها في اختلاق الحيل ونصب الشراك

وما خرج الكردينال من منزلها حتى اسرعت وبسطت الجواهر على المائدة واخذت تقلب نظرها فيها وتتفرج عليها وفي باكرة اليوم التالي سافر زوجها الى لوندرا وباع قسماً من العقد ثم جاء الى امستردام وباع فيها ما بقي منه وكانت هي قد باعت بعض منه في باريز وابتاعت بثمنها الشيء الكثير من الرياش الفاخر والخيل الجياد والمركبات الجميلة الى غير ذلك من مظاهر الابهة والترف .

يتبع

حكموا السد فان السيل جارف

تطورت اوربا باطوار جديدة عديدة ، تفننت ، اخترعت ، اصلحت ، نورت ، ارشدت ، فتعاظمت وصعدت الى اعلى اوج العلاء فدانت لها البلاد وخضعت ، رفعت شأن المرأة ، منحتها الحرية ادخلتها المجالس والمحاكم . جعلت لها المقام الاسمى . انشأت المساواة التامة ، اظهرت للعالم كل حسنٍ وجميل وعظيم وعجيب فاندفع الشرق لاكتساب معارفها فاخذ ينصغ بصبغتها ويتكلم بلغتها ويتزيأ بزيها ابطل كثيراً من عوائده القديمة لانه رآها يابسة جافة او خشنة غليظة ، لاتناسب العصر الطري الغض الرقيق

حسناً ايها الشرق تطور باطوار الغرب ، ماشئت . وتنور بانواره ماشئت ، وتطبع بطباعه ما استطعت ، ولكن قف عند نقطة مخيفة ، خطرة ، مهلكة ، يجب ان تنفر منها وان تهرب بعيداً جداً فانها هادمة اركان حياتك وقاضية على وسطك القليل التنور . وتلك النقطة بل تلك التهلكة هي

« مودة الطلاق » !

رفع الاوربي شأن المرأة فحمدناه وشكرناه واحترم الناموس الطبيعي القاضي بانها منه ومثله وله ، فقلنا نعم العمل ! ولكننا نرى